وآهاً على تلك المساجد صُيّرت   مزابل للكفار بعد الطهارة
وآهاً على تلك الصوامع عُلّقت   نواقيسهم فيها نظير الشهادة
وآهاً على تلك البلاد وحسنها   لقد أظلمت بالكفر أعظم ظلمة
وصارت لعباد الصليب معاقلاً   وقد أمنوا فيها وقوع الإغارة
وصرنا عبيداً لا أسارى نفتدى   ولا مسلمين نطقهم بالشهادة
فلو أبصرت عيناك ما صار حالنا   إليه لجادت بالدموع الغزيرة
فيا ويلنا يا بؤس ما قد أصابنا   من الضر والبلوى وثوب المذلة
سألناك يا مولاي بالله ربنا   وبالمصطفى المختار خير البرية
وبالسادة الأمجاد آل محمد   وأصحابه أكرم بهم من صحابة
وبالسيد العباس عم نبينا   ومن شيبه البيضاء أفضل شيبة
وبالصالحين العارفين بربهم   وكل ولي فاضل ذي كرامة
عسى تنظروا فينا وفيما أصابنا   لعل إله العرش يأتي برحمة
فقولكم مسموع وأمركم نافذ   وما قلتم من شيء يكون بسرعة
ودين النصارى أصله تحت حكمكم   ومن ثمّ يأتيهم إلى كل كورة
فبالله يا مولاي منّوا بفضلكم   علينا برأي أو كلام بحجة
فأنتم أولو الأفضال والمجد والعلى   وغوث عباد الله في كل آفة
فسل بابهم أعني المقيم برومة   بماذا أجازوا الغدر بعد الأمانة
وما لهم مالوا علينا بغدرهم   بغير أذى منا وغير جريمة
وجنسهم المغلوب في حوز ديننا   وأنهم ملوك في وقار وجلة
ولم يخرجوا من بينهم وديارهم   ولا نالهم غدر ولا هتك حرمة
ومن يعط عهداً ثم يغدر بعده   فذاك حرام الفعل في كل ملة
ولا سيما عند الملوك فإنه   قبيح شنيع لا يجوز بوجهة
وقد بلغ المكتوب منكم إليهم   فلم يعملوا منه جميعاً بكلمة
وما زادهم إلا اعتداء وجرأة   علينا وإقداماً بكل مساءة
وقد بلغت أرسال مصر إليهم   وما نالهم غدر ولا هتك حرمة

وقالوا

وقالوا لتلك الرسل عنا بأننا   رضينا بدين الكفر من غير قهرة
وساقوا عقود الزور ممن أطاعهم   ووالله ما نرضى بتلك الشهادة
لقد كذبوا في قولهم وكلامهم   علينا بهذا القول أكبر فرية
ولكن خوف القتل والحرق ردنا   نقول كما قالوه من غير نية
ودين رسول الله ما زال عندنا   وتوحيدنا لله في كل لحظة
ووالله ما نرضى بتبديل ديننا   ولا بالذي قالوا من أمر الثلاثة
وإن زعموا أنا رضينا بدينهم   بغير أذى منهم لنا ومساءة
فسل وحرا عن أهلها كيف أصبحوا   أسارى وقتلى تحت ذل ومهنة
وسل بلفيقا عن قضية أمرها   لقد مزقوا بالسيف من بعد حسرة
ومنيافة بالسيف مزق أهلها   كذا فعلوا أيضاً بأهل البشرة
واندرش بالنار أحرق أهلها   بجامعهم صاروا جميعاً كفحمة
فها نحن يا مولاي نشكو إليكم   بهذا الذي نلناه من شر فرقة
عسى ديننا يبقى لنا وصلاتنا   كما عاهدونا قبل نقض العزيمة
وإلا فيجلونا جميعاً من ارضهم   بأموالنا للغرب دار الأحبة
فإجلاؤنا خير لنا من مقامنا   على الكفر في عز على غير ملة
فهذا الذي نرجوه من عز جاهكم   ومن عندكم تقضى لنا كل حاجة
ومن عندكم نرجو زوال كروبنا   وما نالنا من سوء حال وذلة
فأنتم بحمد الله خير ملوكنا   وعزتكم تعلو على كل عزة
فنسأل مولانا دوام حياتكم   بملك وعز في سرور ونعمة
وتهدين أوطان ونصر على العدا   وكثرة أجناد ومال وثروة
وثم سلام الله قلته رحمة   عليكم مدى الأيام في كل ساعة

انتهت الرسالة بحمد الله وحسن عونه كتبتها وان كانت الفاظها غير بليغة تكملة للعابرين والله الهادي الى سواء السبيل وكان اهل اندلس في شعوان ام هم في غاية البلاغة حتى قال الشاعر فيهم البيت الجميل
معتمر ابن الوردي   ابى الله الا ان تكون البلاد العلية   لاندلس من غير شك وانشد
وان يعترض شوب فواتب   وصيت الشعر المشهور بالحيا